

مشاركة الأدب الانجليزي

في الدراسات العربية

نقل عن « برنارد لويس »

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

٣ — القرن التاسع عشر

تقدمت الدراسات العربية في القرن التاسع عشر تقدماً عظيماً في جميع الأنظار المهمة في أوروبا . ولقد كان من نتائج حملة نابليون في مصر أن أصبح الشرق الأدنى العربي في مقدمة الأمور السياسية الأوربية ، وأن استعيد الاتصال بين العرب والفرنك بعد انقطاع دام قروناً عديدة ، فشرع الكثيرون من الرحالة الأوربيين يزورون الشرق ، ودخل عدد كثير من الطلاب المصريين في جامعات أوروبا الغربية لدراسة ثقافة الغرب وفنه ، واستثارة اهتمام جديد بالثقافة العربية بين الغربيين وقد بدأ العلماء الفرنسيون الذين رافقوا نابليون الحركة العلمية الجديدة في الاستشراق الأوربي . والعلماء الفرنسيون هم من أبرز المشتغلين باللغة العربية في مطلع القرن التاسع عشر . وقد أنشأ المستشرق الفرنسي العظيم « سلفستر دي سامي » جيلاً كاملاً من العلماء من جميع الجنسيات

وكذلك نجد في انكلترا مجموعة منظمة ذات شأن من المشتغلين بالعربية ، فكان إنشاء كرمي جديد للغة العربية في جامعة لندن — وكانت قد أنشأت حديثاً — وتكوين « الجمعية الآسيوية الملكية » ، وهي مجمع مستشرقين الإنكليز ، مما أثر في الاندفاع الجديد نحو الأبحاث الاستشراقية . وأصبح العلماء الإنكليز في الهند وهم الذين يدرسون لغة الإسلام ومدنيته لهنود يجدون أنفسهم ملزمين بدراسة اللغة العربية التي هي مصدر جميع الثقافات الإسلامية في كل اللغات . واكتسبت آثار المشتغلين بالعربية في القرن التاسع عشر ميزة وفائدة جديدتين نتيجة للتقدم الحاصل عند العرب أنفسهم . ففي خلال القرن التاسع عشر دخلت الشعوب التي تنطلق بالعربية

في دور بحث ثقافي وطني . وقد كابدوا في بداية الأمر مشقة من جراء قلة الكتب العربية المطبوعة ، وقلة المطابع أيضاً ، ولذلك كانت الطبقات الأنيقة المديدة للمؤلفات العربية الخالدة التي نشرت في أوروبا — وقسم كبير منها في انكلترا — ذات فائدة عظيمة للجيل العربي الجديد من القراء ، ومكنتهم من الحصول على مادة لم يكن الحصول عليها ممكناً من غير ذلك المصدر . وفي آخر الأمر ، عند ما أنشئت المطابع في الشرق وبدأ بطبع الكتب محلياً ، كانت الكتب تطبع وفق النصوص العربية ، وبذلك قام المستشرقون بدور مهم في إعادة ثقافة العرب إليهم ، وقضوا دين عرب القرون الوسطى الذين نقلوا كتب الإغريق إلى الغرب

وليس في وسعنا في هذا المجال أكثر من أن نذكر بعض الشخصيات البارزة من بين المشتغلين بالعربية من الإنكليز . وتقتصر على أشخاص مثل « ج . ه . هندلي » وهو أحد العلماء البارزين في الفارسية والعربية ، ومن جملة مؤلفاته ترجمة ودراسة — في الإنكليزية — عن الشاعر العربي أبي العلي بن المقفع . و « م . لسن » الذي كان أستاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية « قلعة ولیم » في الهند . وقد ألف أجرومية عربية كانت كثيرة التداول في القرن التاسع عشر في أوروبا والهند كليهما . وبما يجب ذكره أن أولى المحاولات الإنكليزية لتنظيم التعليم في الهند كانت تشمل اشتراط دراسة اللغة العربية من مسلمي الهند ، وكان « لسن » أحد الإنكليز الكثيرين الذين ساعدوا على إنجاز هذا الأمر ، وكان في كلية « قلعة ولیم » — وهي أولى الكليات الإنكليزية في الهند — كرسيان للغتين العربية والفارسية .

وكان أعظم الشخصيات الإنكليزية — بل الأوربية أيضاً — بلا مرء في مطلع القرن التاسع عشر هو السير إدورد ولیم لين (١٨٠١ — ١٨٧٦) .

اهتم « لين » مزيد الاهتمام بالدراسات الاستشراقية منذ فجر شبابه وعلى الأخص بمصر ، وسافر في يولية سنة ١٨٢٥ إلى الإسكندرية في زيارته الأولى لمصر ، وكان السفر في البحر

دراسة عميقة، وكتب وصفاً مسهباً مخطوطاً عن الحياة في مصر. فلما طلب إليه أن يقوم بنشره أصر على الرجوع ثانية إلى مصر قبل طبع الكتاب استجابة لولوعه بالدقة العلمية التي كانت إحدى ميزات آثاره، فخصص رحلته الثانية في سنة ١٨٣٣ - ٣٥ لدراسة دقيقة عن الحياة في القاهرة. وكان من عادته في مصر أن يرتدى اللباس الذي يرتديه المصريون، وأن يقتصر في علاقته على المصريين المسلمين. وقد اتخذ لنفسه داراً في القاهرة وعاش المينة المعتادة التي يجيهاها أديب مصري من جميع الوجوه. وكانت هذه الأمور، مضافاً إليها طلاقة نطقه العربي وصحته، وشيء من السعة الشرقية في تقاطيعه، قد مكنته من أن يمين كعصري بين المصريين، وأن يختلط بالمجتمع القاهري اختلاط الصديق والند. وكان يعرف في مصر باسم «منصور أفندي» وعند عودته للمرة الثانية إلى إنجلترا نشر كتابه المشهور «وصف شمائل وعادات المصريين المحدثين» في جزئين قوبل في الحال كأثر خالد، ونفدت الطبعة الأولى منه في أسبوعين، ولحقها أخريات عديدة، كما أنه طبع في ألمانيا وأميركا واعتبر من مغللات الأدب الإنجليزي، وهو يحتوي على وصف الحياة القاهرية وعاداتها، قبل أن يحل بها هذا التغيير الذي جعل منها مدينة حديثة. ولذلك فإنه سجل صحيح لمصر يكاد يكون غائباً، بدقة في الوصف فائقة، وهو مستند تاريخي ذو أهمية عليا لا يستغنى عنه جميع الطلاب في مصر حتى الآن.

عبد الوهاب الأحمي

(للموضوع بقية)



إدورد ولين : (منصور أفندي)

الأيض المتوسط وقتئذ لا يزال كبير الخطر، ولم تحل رحلته تلك من مخاطر، فقد أصاب السفينة إعصار، وهجز قائدها عن إدارة دفتها، ولم يكن على ظهرها من يحسن القيادة. وبالرغم من أن «لين» لم يركب سفينة قط في حياته، فإنه أخذ الدفة بيده، واستطاع أن ينقذ السفينة من التحطيم بفضل معلوماته الرياضية. وحدث بعد ذلك أيضاً أن قامت في السفينة ثورة كادت تودي بحياته. وبعد سفر شهرين وصل «لين» إلى مصر حيث بقي إلى خريف سنة ١٨٢٨ وقضى معظم الوقت في القاهرة. ومع أن رغبته الأصلية كانت دراسة المصريين القدماء، فإنه سرعان ما وجد أحفادهم المحدثين أحق منهم بالدراسة بكثير، فشرع توّاقمته، في دراسة واسعة للغة العربية فحذفها حذفاً تاماً كتابةً ولفظاً. وقد أفادته تلك الرحلة إلى الشرق - وهي الرحلة التي كان يتحرق شوقاً إليها - خبرة معنوية عظيمة. وقد قال في مذكراته:

عند ما نزلت الأرض لأول مرة داخلني شعور طاع يشبه شعور عريس على أهبة رفع القناع عن وجه عروسه التي لم يرها من قبل. ولقد كان تأثره بهذا رأى عميقاً - وامتلاً إعجاباً عظيماً بكل ما يمت إلى الإسلام بصلة

وعند ما عاد إلى إنجلترا، كان قد درس مصر وشعبها ولغته

إدارة البلديات - كهرباء

تطرح بلدية بنى سويف في المزايدة
السامة بيع ١٤ طن زيت رجوع
متخلف من إدارة الواهورات وتقبل
العطاءات لغاية ظهر يوم ٢٨/١٠/١٩٤٢
وتطلب الشروط من البلدية مجاناً

٩٨٦٥